كتب الصيد والذبائح عند الشيعة

الدكتور پرويز اذكائي

من وجهة النظر التحليلية لعلم الإنسان فإنّ كل عادة وتقليد يرجعان إلى أُسلوب اقتصادي قديم، كما أنّ الصيد والإصطياد اللذين بدءا بتقليد رياضي وعادة للتنزّه، وطريقة للبحث عن الطعام ــ أحياناً ــ في بعض التجمّعات البشرية، هما بقايا عصر الطعام الحيواني (عصر الصيد)، من عصر جمع الطعام للجماعات البشرية.

وعندما جاء عصر انتاج الطعام (عصر الزراعة) تحوّلت تلك الطريقة الإقتصادية القديمة الى تقليد وسُنة، وبقيت في بعض الأحيان كما كانت بشكلها الإنتاجي السابق.

لذا فإنّ البحث عن الطعام في عصر الصيد والعصور الأُخرى، التي أصبح بها تقليداً وعادةً قد أعطى للبشر وثقافته فنوناً متشعّبة وطرقاً وتجارب مهمة في توفير طعام الصيد.

وبما أنّه لا بدّ لإحراز أيّ أُسلوب معيشي من توافر عوامل أساسية، كالمواد الأولية (الحيوانات المصيدة) فإنّ العمل بالصيد قد عُدّ ــ منذ الأزمنة القديمة ــ صناعة، فقد قال أبو عبدالله البازيار الفاطمي نقلاً عن ارسطو: «أول الصناعات الضرورية الصيد، ثم البناء، ثم الفلاحة...».

والحق ان جميع الطبقات، من فقراء وزهّاد وعلماء ممن جعلوا من الصيد علّة معاشهم، كانت سواء في الولوع بالصيد، وقد نقل عن ابن عبّاس في التفسير قوله: «إنّما

سُمّي أصحاب المسيح الحواريّين لبياض ثيابهم، وكانوا صيّادين»[١].

وفضلاً عن علاقة المسلمين ورغبتهم في الصيد والتصيّد وطرقها المختلفة، فإنّ الصيد في نظرهم ضرب من ضروب الرياضة واللعب والترويح عن النفس، وطريقة من طرق اكتساب المعاش.

ومن جراء تدقيقهم لأحوال الحيوانات وأنواعها حصلوا على معلومات هامة في علم الحيوان والبيطرة والصيدلة، التي نستطيع ملاحظة نماذجها في (البازنامات) أو كتب الصيد والجوارح، ولذلك فإنّ تأليفات متعددة عن حياة الحيوانات ــ سواء كانت بصورة مستقلة أو بصورة فصول وأبواب ضمن كتب الطبيعيات والموسوعات العامة ــ قد شاعت بين المسلمين، ويتطلّب عدّها تنظيم قائمة مسهبة بذلك.

وفضلاً عن كتب الحيوان[٢] والكتب العامة، فإنّ كتباً خاصة كثيرة قد أُلّفت في اللغة العربية مثل كتب الخيل، وفي الفارسية مثل «آسب نامه» أو «فرس نامه» وغيرها.

هذا، وان بعض الكتب التاريخية والمؤلّفات الأدبية قد حوت فصولاً في معرفة حيوانات الصيد وفنونه.

وبوجه عام فإنّ كتب الصيد العربية والفارسية التي أُلّفت طوال العصور الإسلامية لم تخل من نوعين:

١ــ الكتابات الرسمية الفنية.

٢ــ الكتابات الشرعية الفقهية.

فالأُولى: تبحث في الصيد والقنص وآدابها فنيّاً ــ كتقليد أو صنعة ــ وتتعرض إلى الجوارح وأمراضها وعلاجها، وتسمّى كتب الصيد البيزرية هذه غالباً باسم كتب «الصيد والجوارح»[٣].

والأُخرى: تبحث في الصيد والمصيدات شرعياً ــ كطعام أو ذبيحة ــ وترجع ذلك إلى الأُصول الفقهية والأحكام الشرعية، وتُسمّى هذه الكتب الصيدية الفقهية

---

(١) البيزرة: ١٩ ــ ٢٠.

(٢) تُدعى بالفارسية: «جانورنامات».

(٣) تُدعى بالفارسية: «البازنامات» أو «الشكارنامات».

غالباً باسم كتب «الصيد والذبائح» أو «الصيديات والذبيحيات» بغض النظر عن اختلاط بعضها ببعض في قليل جداً من هذين النوعين.

ونحن في هذا البحث نقدّم ــ بعد البحث في المصادر العامة ــ فهرساً للكتب العربية والفارسية من النوع الثاني، أي كتب الصيد والذبائح الفقهية، التي هي من تصانيف الشيعة فقط.

ومما هو جدير بالذكر هنا الإشارة إلى المصادر العامة وأقدمها:

* كتاب «منافع الحيوان» لابن بختيشوع الأهوازي (القرن ٢ ــ ٣ للهجرة).

* كتاب «الحيوان» الذي ألّفه الجاحظ البصري في منتصف القرن الثالث الهجري، الذي قام على البحث والدرس والتجارب ومناقشة الأُمم القديمة في هذا المضمار، وإن حوى في الغالب منازعة الكلاب والديوك ــ بلا جدوى ــ.

وهناك إشارات مفيدة جداً في هذا المجال وردت في تاريخ المسعودي البغدادي، المعروف بـ «مروج الذهب»[٤] فمنها:

* وصف نوع من البزاة في بحر جرجان[٥].

* من أخبار هارون الرشيد في الصيد بالبازي[٦].

* وصف الحكماء والملوك للبزاة[٧].

* أول من لعب بالصقور أبو كندة الحارث بن معاوية بن ثور الكندي وقد اتخذها العرب وسيلة للصيد بعده[٨].

* قسطنطين والشواهين[٩].

* اللعب بالبزاة عند اليونانيين[١٠].

ولقد قيل: إنّ أبا الفرج الأصفهاني صاحب «الأغاني» (٢٨٤-٣٥٦هـ)

---

(٤) راجع: «مروج الذهب»، طبعة يوسف داغر، بيروت، ١٩٦٥.

(٥) مروج الذهب ١: ٢٠٩ ــ ٢١٠.

(٦) المصدر السابق ١: ٢١٠ ــ ٢١١.

(٧) المصدر السابق ١: ٢١١ ــ ٢١٢.

(٨) المصدر السابق ١: ٢١٢.

(٩) المصدر السابق ١: ٢١٢ ــ ٢١٥.

(١٠) المصدر السابق ١: ٣٣٣ ــ ٣٣٤.

كانت له يد في علوم البيزرة والبيطرة أيضاً.

واشتهر أُمراء الفرس من حكام الولايات بشغفهم بالبيزرة، حتى أنّ بعضهم قد ألّف فيه الكتب والرسائل، ولعلّ من أشهر هؤلاء أمير جرجان كيكاوس بن اسكندر الزياري الذي صنف لولده كتاب «قابوس نامه» (سنة ٤٧٥ هـ)، خصّ الباب الثامن عشر منه للبيزرة.

ومن الكتب التاريخية والأدبية الفارسية التي يمكن ذكرها:

* «نوروزنامه» المنسوب الى الحكيم عمر الخيام النيسابوري (القرن ٥ ــ ٦ الهجري).

* «راحة الصدور» للراوندي، الذي ضم فصلاً في الإصطياد وآداب الصيد، وفتاوى في الحلال والحرام منه.

* «آداب الحرب والشجاعة» لفخر الدين مبارك شاه (القرن ٦ الهجري)، أبوابه الثامنة والتاسعة والعاشرة، وقد حوت فصولاً في معرفة حيوانات الصيد وفنونه، أو ما حصل عليه من الترجمات الفارسية لكتب الحيوان العربية التي ألّفها علماء الإسلام.

وبعد ان ألّف كمال الدين محمد الدميري (م ٨٠٨ هـ) كتابه المُسمّى «حياة الحيوان الكبرى» سنة ٧٧٣، والذي حذا فيه حذو الجاحظ في كتابه «الحيوان» إلى حد ما، قام بعض العلماء مثل الدماميني (٨٢٨)، والفاسي (٨٣٢)، والسيوطي (٩١١)، والقاضي الشيبي (٨٣٧) بتذييله وتلخيصه.

والترجمة الفارسية الأُولى للكتاب تمّت على يد الحكيم شاه محمد القزويني باسم السلطان سليم خان الأول العثماني، والثانية على يد منصور بن الحسن الملقب بـ «غياث» بن علاء الدين الدبني الأيجي الشبانكاري تحت عنوان «صفات الحيوان» حوالي سنة ٩٣٠، والثالثة تمّت على يد الميرزا محمد تقي التبريزي في عهد حكم الشاه عباس الثاني الصفوي، والتي سمّاها «خواص الحيوان»[١١]، والرابعة «ترجمة حياة

---

(١١) وجدت كتاباً آخر باسم «خواص الحيوان» بالفارسية ألّفه محمد علي بن أبي طالب الزاهدي «حزين» الكيلاني المؤلف! «فرس نامه» أيضاً في «فهرس المخطوطات الفارسية للمتحف البريطاني» ــ رقم ADD. 23562 في إنكلترة («ريو»، ج ٢، ص ٤٨٣) وتوجد صورته الفتوغرافية في المكتبة المركزية لجامعة طهران (فهرست ميكروفيلمها، ج ١، ص ٦٠٥).

الحيوان» لعلي بن محمد هارون الهروي وتحقيقه لها في سنة ١٢٤٩ هـ.

نقولُ ــ إذاً ــ إنّه لم يُتحدث عن الصيد وآدابه وحيواناته والمصيدات في رسائل خاصة مفردة، أوفي كتب علم الحيوان العامة والموسوعات ــ كما مرَّ باختصار ــ فحسب، بل إنّ كتباً في الصيد والذبائح أُلّفت منذ بدأ التأليف في الفقه الإسلامي، نظراً لأحكامها الشرعية وتلازمها مع الأُمور الدينية. ومن مطالعاتنا للمجموعات الفقهية الموسّعة ــ العربية منها والفارسية ــ والكتب الموثقة للمذاهب الإسلامية، نعثر على كتب الصيد والذبائح.

وقد ذكر ابن النديم في الفهرست[١٢] كتب من تقدمه من الفقهاء المشهورين، ونأتي بها بحسب ترتيب السنين كما يلي:

* كتاب «الصيد والذبائح» لأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم (المتوفى سنة ١٨٢ هـ).

* كتاب «الصيد والذبائح» لأبي عبدالله محمد بن الحسن (المُتوفّى سنة ١٨٩ هـ).

* كتاب «الصيد» لأبي عبدالله الشافعي (المتوفّى سنة ٢٠٤ هـ) وله كتاب «الصيد والذبائح» أيضاً.

* كتاب «الصيد والذبائح» لأبي نصر محمد بن مسعود العياشي، الفقيه الشيعي.

* كتاب «الصيد» لأبي سليمان داود الاصفهاني (المُتوفّى سنة ٢٧٠ هـ).

وأمثال هذه الرسائل كثيرة جداً. ولفهرسة ما في الفارسية منها ــ على غرار الرسائل العربية ــ تحتاج إلى فهرسة جميع الكتب الفقهية.

غير اننا نذكر هنا كل ما عثرنا عليه من مفردات الكتب والرسائل لعلماء مذهبنا ــ الشيعة فقط ــ ونوردها على الترتيب الزمني كما يأتي:

١ــ كتاب الصيد، لأبي محمد الوشاء (م٢٠٨ هـ) جعفر بن بشير البجلي الزاهد الشيعي الملقّب بفقحة العلم، المعاصر للمأمون العباسي والمُتوفّى بالأبواء سنة

---

(١٢) لاحظ الفهرست: ٢٤٥ و٢٥٧ و٢٦٤ و٢٧٢، طبعة طهران.

ثمان و مائتين[١٣].

٢ــ كتاب الصيد والذبائح، لأبي جعفر محمد بن الحسن بن سنان الزاهدي الشيعي (المتوفّى ٢٢٠ هـ) من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام[١٤].

٣ــ كتاب الصيد والذبائح، للحسين بن سعيد بن حماد الأهوازي الكوفي الشيعي، من موالي علي بن الحسين، من أصحاب الرضا ــ عليهم السلام ــ الذي صحب مع أخيه الحسن بن سعيد أبا جعفر بن الرضا ــ عليه السلام ــ أيضاً[١٥].

٤ــ كتاب الصيد والذبائح، لأبي الحسن علي بن مهزيار الأهوازي الدورقي الشيعي (٢٢٦ هـ فما بعد) وكيل الإمامين الرضا والجواد ــ عليهما السلام ــ[١٦].

٥ــ كتاب الصيد والذبائح، لأبي جعفر محمد بن أورمه القمي[١٧].

٦ــ كتاب الصيد والذبائح، لمحمد بن الحسن بن فروخ الصفّار القمي الشيعي (المُتوفّى ٢٩٠ هـ)[١٨].

٧ــ كتاب الصيد والذبائح، لأبي النضر محمّد بن مسعود العياشي السمرقندي الشيعي الإمامي (عاش في النصف الثاني للقرن الثالث الهجري فما بعد)[١٩].

٨ــ كتاب الصيد والذبائح، لأبي الفضل محمّد بن أحمد بن ابراهيم الجعفي الصابوني المصري (٣٥٠هـ فما بعد)[٢٠].

٩ــ أحكام الصيود والذبائح، للمولى أبي الحسن (بن أحمد الكاشي) الفقيه، رسالة مختصرة بالفارسية، ألّفها باسم السلطان صدر، من حكام دولة السلطان شاه طهماسب الأول الصفوي (٩٣٠ــ ٩٨٤ هـ)[٢١].

---

(١٣) الفهرست للطوسي: ٧٥، الإختيار للطوسي: ٦٠٥، الذريعة ١٥: ١٠٤.

(١٤) الذريعة ١٥: ١٠٧، الفهرست للطوسي: ٢٩٥.

(١٥) الفهرست لابن النديم: ٢٧٧، الفهرست للطوسي: ١٠٤.

(١٦) الفهرست للطوسي: ٢٣١ ــ ٢٣٢، الإختيار للطوسي: ٥٤٨ ــ ٥٥١، الذريعة ١٥: ١٠٦.

(١٧) الذريعة ١٥: ١٠٦، الفهرست للطوسي: ٢٧٨.

(١٨) الفهرست للطوسي: ٢٨٨ ــ ٢٨٩، الذريعة ١٥: ١٠٧.

(١٩) الفهرست لابن النديم: ٢٤٥، الفهرست للطوسي: ٣١٩، الإختيار للطوسي: ٥٣٠، الذريعة ١٥: ١٠٥.

(٢٠) الفهرست للطوسي: ٣٧٩ــ ٣٨٠، الذريعة ١٥: ١٠٦.

(٢١) رياض العلماء ٥: ٤٣٧.

١٠ــ كتاب الصيد والذبائح، للسيد حسين بن روح الله الحسيني الطبسي الدكني (النصف الثاني من القرن العاشر الهجري)، كتبه باسم السلطان ابراهيم قطب شاه بن سلطان قلي قطب الملك الدكني (٩٥٧ــ ٩٨٩ هـ)، وقد ذكر فيه بعد أن وصف كل حيوان حكمه على المذاهب الخمسة وذكر خواصه، وكتبه في أحكام الصيد والذبائح على طريقة مذهب الشيعة، مشيراً الى رأي أهل السنة في ذلك [٢٢].

١١ــ رسالة في الصيد، آدابه ومحسناته، ألّفها المولى محمد سليم الرازي شيخ الإسلام بطهران (بين سنوات ١٠٦١ــ ١٠٦٩ هـ)، باسم الأمير صدر السلطنة بمشهد خراسان[٢٣].

١٢ــ رسالة في الصيد والذبائح، لمحمد بن الحسن الشيرواني (المُتوفّى ١٠٩٨ هـ)[٢٤].

١٣ــ كتاب الصيد والذبائح، للميرزا محمد بن محمّد رضا بن اسماعيل القمّي المشهدي المحدث المفسر صاحب (كنز الدقائق)، الذي قرظ عليه في سنة ١١٠٢ هـ[٢٥].

١٤ــ كتاب الصيد والذبائح، وأحكامها، مبسوط، للشيخ علي بن الحسين الكربلائي، ألّفه باسم الشاه سلطان حسين الصفوي (١١٠٥ــ ١١٣٥ هـ)[٢٦].

١٥ــ كتاب الصيد والذبائح، (أو) الرسالة الصيدية، للشيخ محمد علي بن أبي طالب الزاهدي الأصفهاني، المتخلّص بحزين اللاهيجي، والمعروف بالجيلاني (١١٠٣ــ ١١٨١ هـ)، فارسي، في أحكام الصيد والذباحة، وخواص الحيوانات وأنواعها، وأحكامها الشرعية من حلالها وحرامها، وهو غير مصنفيه «التذكرة في علم البزدرة» و«خواص الحيوان»[٢٧].

١٦ــ كتاب الصيد والذبائح، للشيخ محمد علي بن الشيخ عباس البلاغي

---

(٢٢) الذريعة ١٥: ١٠٥.

(٢٣) الذريعة ٥: ١٠٥ و٩: ٤٦٥ و١٣: ٣٥١ و١٥: ١٠٥.

(٢٤) الذريعة ١٥: ١٠٦.

(٢٥) الذريعة ١٥: ١٠٧ و١٨: ١٥٢.

(٢٦) الذريعة ١٥: ١٠٦.

(٢٧) الذريعة ١١: ٢٠٧ و١٥: ١٠٦.

النجفي الفقيه الأُصولي (المُتوفّى سنة ١٢٣٤ هـ)، إستدلالي كبير، موجود في خزانة الشيخ علي آل كاشف الغطاء في النجف[٢٨].

١٧ــ رسالة في الصيد والذبائح، للمولى محمد تقي بن علي محمد النوري (المُتوفّى ١٢٦٣ هـ)[٢٩].

١٨ــ كتاب الصيد والذبائح، للمولى علي القاريوز آبادي القزويني الزنجاني (المُتوفّى ٨ محرم من سنة ١٢٩٠ هـ) بزنجان، كتاب استدلالي فارسي مبسوط، وقد طبع بطهران في ١٢٨٨ هـ[٣٠].

١٩ــ رسالة في الصيد، للميرزا محمد بن سليمان التنكابني (المُتوفّى ١٣٠٢) ذكر في «قصص العلماء»: إنّها بلسان العرفان في مائتي بيت[٣١].

٢٠ــ احكام الطعام من الطيور والأنعام، (أو) رسالة في الصيد والذبائح، للسيد اعجاز حسين الأمروهي، صهر المفتي ميرعباس التستري وتلميذه (المُتوفّى سنة ١٣٠٦ هـ)[٣٢].

٢١ــ رسالة صيدية، مجهولة المؤلّف، ضبطت برقم ١٢٤٤ في الذريعة ١١: ٢٠٧، وعلى ظنّي أنها يمكن أن تكون هي كتاب الصيد والذبائح «رقم ١٠» للسيد حسين الطبسي، (النصف الثاني من القرن العاشر الهجري) سابق الذكر.

٢٢ــ كتاب أحكام الصيد الذي ذكره العاملي في أمل الآمل ٢: ٩٩، لأبي عبدالله الحسين بن علي البزوفري (٣٥٠ــ ٤١٠ هـ) فإنه ضبط في رياض العلماء ٢: ١٥٢ والذريعة ١: ٢٩٩ بعنوان «كتاب العبيد» وهو الأخير على الظاهر، والله أعلم.

---

(٢٨) الذريعة ١٥: ١٠٦ــ ١٠٧، معارف الرجال ٢: ٣١٦ــ ٣١٧.

(٢٩) الذريعة ١٥: ١٠٥ــ ١٠٦.

(٣٠) الذريعة ١٥: ١٠٦.

(٣١) الذريعة ١٥: ١٠٤.

(٣٢) الذريعة ١: ٢٩٩ و١٥: ١٠٦.